بلاد شنقيط وصلاتها الثقافية مع مصر والمغرب خلال القرنين 18-19م

اجه ولد محمد
قسم التاريخ

مقدمة:

يستدعي الحديث عن الصلات الثقافية بين بلاد شنقيط وكل من مصر والمغرب، الإلمام بجميع مظاهر تلك الصلات من خلال رصد حيثياتها، والوقوف على منطلقاتها؛ لأنها عرفت بدايات خجولة في إطارها المرحلي، وعلى مستوى الشكل والمضمون فإن هذه الصلات تنوعت تبعا لتنوع المعارف والمشارب الفكرية واختلاف المناهج العلمية، رغم وجود تشابه كبير بين هذه الأقطار- محور الدراسة-في الثقافة ونحلة العيش والعادات والتقاليد، وإذا كانت مصر تختلف اختلافا طفيفا في حضور بعض المنازع الدينية والعقدية في ساحتها الثقافية فإن بلدان الغرب الإسلامي تكاد تكون منسجمة مع بعضها. ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف والتوافق فإن بلاد شنقيط عرفت خلال القرن 12-13 الهجريين/18-19الميلاديين ازدهارا منقطع النظير في استيعاب الثقافة العربية الإسلامية نصوصا، وإجازات، وأسانيد؛ فانطلق العلماء وطلبة العلم في سباق محموم، وأغذّوا السير نحو المغرب والمشرق الإسلاميين في فترة مبكرة في زمن نفقت فيه أسواق تلك البلدان بالعلوم والمعارف. فاستجلب علماء شنقيط تلك المعارف محمولة في صدورهم، وموقرة بها ظهور العيس. كما حرص بعضهم على نيل إجازات عالية السند في مختلف الفنون المعرفية مدفوعين برغبة الحج والتزود من أعمال البر.

وكان من نتاج هذا الحراك المعرفي أن شهدت بلاد شنقيط نهضة علمية وافرة العطاء بحيث أصبح علماؤها يؤلفون الكتب ويضعون الهوامش، والطرر والتقريظات والتعاليق على مؤلفات غيرهم، كما أصبحوا يجيزون ويناظرون وينقدون . فكيف كان ذلك؟ وما هي أبرز المراحل التي تم بها هذا التبادل الثقافي؟

أولا: بداية التأثير الشنقيطي:

منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري عمل الرحلة إلى بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين رجالات علم من الشناقطة خلدوا سجلا حافلا بالثناء عليهم، والتلويح بعلمهم، وأخلاقهم من لدن أصحاب الآفاق التي نزلوا بسوحها، أو العلماء الذين التقوا بهم سواء في الذهاب أو المقفل، فمنهم من بقي هناك، ومنهم من رجع إلى بلاده. ومن هؤلاء الأسماء نذكر:

- **أحمد دوكنا بن محمد المختار بن الفقيه بن الأعمش الجكني**[1] **(ت:1318هـ/1901م)** أحد العلماء المتمحضين يقول عنه صاحب المعسول: "كان عالما فقيها مشاركا في العربية والفرائض والتاريخ، وعلم الأسماء، والتفسير، والحديث، والسيرة، قائما على ساق الجد في دائرة علمه، فيدرّس ويقضي ويفتي وينسخ وكان شمس تيندوف كل حياته... "[2]عينه السلطان مولاي الحسن قاضيا لتيندوف. ومن نظمه مخاطبا أبا محمد الطاهر التامانارتي ما نصه:

إلى الطاهر الأرضي الكريم المبجل ... رضيع لبان الجود والعلم والفضل
ووارث أرباب المكارم والتقى ... من أجداده حتى علا كل معتل
سلام كعرف المسك أذكى أريجه ... وأشهى مذاقا من رحيق معسل
وأطيب في الأسماع من صوت مزهر ... بكف خبير بالغنا مترسل
تشفعه أسنى التحايا ورحمة ... تدوم مدى الإصباح من متطفل
يروم بذا عرفانكم ووادكم ... وحبكم فالفضل للمتفضل
جزيتم بإحسان كريم ونعمة ... متينا وقامعا أقاويل مبطل

---

1 - قبيلة تجكانت إحدى أشهر قبائل العلم في بلاد شنقيط، وقد سد ذكرها الآفاق، يرجع الناسبون أصلها إلى < حمير>، واشتهرت بكثرة العلماء، وكفى هذه القبيلة فخرا أن منها المختار بن بونه الجكني الذي يضرب به المثل في معرفة النحو. يقول عنه صاحب الوسيط: " تاج العلماء الذي طوق بحلي علمه كل عاطل، ووردت هيم الرجال زلاله، فصدر عنه كلهم وهو ناهل...". أحمد بن الأمين، الوسيط، طبع بعناية فؤاد سيد، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة:1901، ص 277.

2- محمد المختار السوسي، المعسول، (طبعت أجزاؤه متفرقة، مطبعة فضالة، المحمدية:1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء:1961و62،ج18، ص 158-163.

فلازمـــتم للحـــق ركنـــا مشـــيدا وخيـــر كثيـــر دائـــم متسلســـل
ولا غـــرو إن كانـــت مـــآثر فـــيكم وراثـــة نـــور عـــن كـــرام وأول
فأنـــت بـــذا أولـــى وأحـــرى ولـــيس مـــن يبـــاريكم فـــي القـــول صـــاح أو الفعـــل
وصـــلى علـــى عـــين الوجـــود محمد دوام انـــدفاع السـيل مـــن هاطـــل الوبـــل[1].

وكانت له مراسلات مع علماء آخرين منها اتصاله بالإلغيين[2] خاصة أبي الحسن الإلغي.

ورغم أن الشيخ الإلغي نقض للجكني حكما حكم به في قضية إلا أن ذلك لم يؤثر في مستوى العلاقة بينهما، ولم يثن الجكني عن مراسلة الإلغي، مستحضرا كل معاني التأدب، والخلق الرفيع.

من ذلك قوله:" الفقيه البركة إمام الأدباء وقدوة البلغاء، أبوالحسن سيدي علي بن عبد الله من قرية (إلغ) السلام على ذلك الجناب، وذلك المقام المستطاب، ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصلت رسالة سيدي، وفرحت بما فيها، ونطلب الله أن يجعل الأخوة لله وقضية (بيمخيويض) وكذلك قضية (اليوساري) [3] لم أحكم فيهما إلى الآن...، وإن أراد سيدي أن أعلمهما برأيه في ذلك فلا بأس، وما عليه خاطركم فأعلموني به، والسلام. كتبه في شعبان 1316هـ الفقير أحمد دوكنا وفقه الله"[4].

وجمع بينهما في إحدى المرات لقاء أبدى فيه الجكني أدبا فائقا إزاء حضرة الإلغي مما أعجب الحاضرون، وعندما أراد أن يغادر طلب منه المشابكة على الأخوة لله، فشابكه الشيخ[5].

- **أحمد بن عبد الوهاب** الحوضي الغلاوي نسبا، المراكشي دارا وقرارا، (ت: 1284هـ/ 1867م) عرفه صاحب الإعلام بأنه:" الفقيه الأصولي[6]..."، وقد أخذ عنه في مراكش الفقيه الحاج عبد المعطي السباعي العقائد والتصوف، ومقدمة ابن آجروم. ترك هذا العالم آثارا منها:(منظومة في

1- السوسي، نفسه، ص 163.

2- هي عائلة مغربية من أسر سوس المشهورة بالعلم، و قد ترجم السوسي في معسوله للكثير من رجالاتها.

3- ويقصد بذلك القضايا التي رفعت إليه فأفتى فيها برأيه الخاص، وهو بهذا الأسلوب يتحرى رأي الفقيه الإلغي في هاتين المسألتين، وكأنه يسعى إلى تبرئة نفسه من حكمه المتقدم ما لم يكن صائبا من وجهة الشرع.

4-السوسي، المعسول، ج 18، ص 164.

5- نفسه، ص 164.

6- السملالي المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، المكتبة الملكية ، الرباط: 1974، ج2، ص412.

التنديد على من يكفر عوام المسلمين)، كما أنه قرظ شرح (الهدية) في الطب لسيد محمد بن إبراهيم النظيفي[1].

ونختم هذا الجيل من العلماء بصالح الفلاني (ت: 1218هـ/ 1803م) فقد نشر هذا الفقيه إجازات عالية السند وعنه اشتهرت، وكان تلقى هذا السند عن طريق ابن سنه[2] عن الولاتي، وهي أسانيد مصرية خالصة، وعالية رغبها الناس واهتبلوا بها لعلوها على ما عاصرها من الأسانيد[3].

وقد ذكر صاحب فهرس الفهارس بعد ترجمة وافية مستفيضة لصالح الفلاني أنه من شيوخه، وأنه اتصل به من طرق متعددة، منها ما وصله عن طريق الشناقطة يقول:" ... ومن أغرب وألطف اتصالاتنا به روايتنا عن الفقيه الرحال الناسك الشمس محمدي بن أحمدي الشنكيطيعن أبيه محمد عن

1- نفسه، الصفحة ذاتها.

2- محمد بن محمد بن سنة (1186هـ/ 1772م) فلاني من السودان الغربي، له رواية واسعة تلقاها عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الولاتي. أنظر الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، طبع بعناية إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت:1982، ج 2، ص1026.

3- يشكك العلامة المغربي عبد الحفيظ الفاسي في هذه الرواية بل ويعتبرها مزيفة ذلك لتناقضها واضطراب معطياتها تاريخيا حيث يرى أن الولاتي لا يمكن أن يكون أخذ عن عدة طبقات من أهل المشرق، والمغرب أعلاهم محمد بن أركماش الحنفي تلميذ الحافظ ابن حجر، وآخرهم علي القاري وعلي الأجهوري، وأنه روى عن علماء مغاربة أمثال العارف الفاسي، والمغربي، وابن عاشر، وطبقتهم، إذ لا يمكن له ذلك كما يرى الفاسي إلا إذا زار فاس واستوطنها نحو أربعين سنة يأخذ فيها عن شيوخ الطبقة الأولى، ثم يعاصر الطبقة الثانية ويأخذ عنها. ثم إنه لا يمكن أن يدخل فاس وغيرها من مدن المغرب، ويخرج دون أن يعلم به أحد، أو يترجم له صاحب فهرس. ثم يواصل طعنه في متن نص الرواية، ويعتبرها مزورة، ومنقولة عن مصادر أخرى لم يطالعها الولاتي مباشرة. و هو ما عارضه الكتاني جملة وتفصيلا، حيث زكى رواية الفلاني، وأفاض الحديث عنها. وللتفصيل في نقد الفاسي لرواية ابن سنة راجع: عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض لجنة أو المدهش المطرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت:2003، ص 87- 93.

العلامة محمد الحافظ بن المختار بن حبيب بن اكريش العلوي الشنكيطي، إجازة بالعلوم متصفة، وهو عن الشيخ صالح الفلاني..." [1].

وذكر الكتاني أنه اطلع على هذه الإجازة بخط المجيز، كما أن الشمس الشنقيطي هذا أوقفه كذلك على إجازة جده محمد لأبيه أحمدي، وعلى إجازة محمد الحافظ العلوي، وكل منهما عامة مطلقة[2].

- **أحمد بن الأمين الودادي وطنا اليعقوبي[3] نسبا** من الفقهاء الذين اختصهم السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بمجالسته، واشتهر هذا الفقيه بمعرفته المكينة لعلم الهندسة، ويبدو أنه قرأها على السلطان المذكور في أوقات اللقاءات العلمية، والمذاكرات التي كانت تحصل بينهما حيث يذكر المراكشي " أنه لما مرض واحتاج القارئون إلى من يقوم مقامه باشرهم السلطان المؤيد وقرأ معهم أنصبة عديدة، وبعد برءه من مرضه التمسوه كعادته معهم، فوجدهم على يقين ومعرفة في الأنصباء التي قرأوها على السلطان، وامتحنوه فيها فألقوه جاهلا وهم عالمون، فعلموا حينئذ أنه تلميذ السلطان"[4].

1- الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص 902. ويؤكد في الجزء ذاته ص 1027 نسبة اتصال الفلاني بابن سنة عن الفلاني نفسه فيقول: "... رحلت إليه عام تسع وسبعين، ولازمته أربع سنين...، وأجازني جميع مروياته، وناولني فهرسته بعد أن قرأتها عليه، ودعا لي مرارا وألبسني قميصه و عمامته وقلنسوته وشيعني لما ودعته، وبالجملة فهو أجل شيوخي، وبلغني أنه توفي سنة 1186هـ.

2- الكتاني، نفسه، ج 2، ص 905. وقد ترجم الكتاني للفلاني ترجمة وافية اعتمد فيها على معلومات العالم الفاضل محمد الأمين بن دحان الحوضي التيشيتي. فهرس الفهارس، ج 2، ص 1025-1030.

3- وهي قبيلة من قبائل الزوايا تعرف بأبناء يعقوب ينسبهم صاحب الوسيط إلى جعفر بن أبي طالب، الوسيط، ص94، ويؤكد صالح ولد عبد الوهاب في الحسوة أنهم من بني حسان، ولكنه يذكر رواية (تشمش)، ومعناها: قصة الأخوة الخمسة بالصنهاجية، وأن إديقب منهم. صالح بن عبد الوهاب الناصري، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية، تحقيق الحسن بن صالح، ط1، المطبعة الجديدة، نواكشوط:1993، ص39.

4- المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، م. س، ج2، ص409.

وحسب السملالي المراكشي أنه كان يقرئهم في هذا الفن بالذات الدروس التي كان يقرأها على السلطان لا غير[1].

وكان رحمه الله شاعرا مجيدا من شعره القصيدة التي قالها للسلطان سيدي محمد بن عبد الله بعد ختمه لكتاب (اقليدس) في الهندسة يقول في بدايتها:

بشـــراك قـــد لاح ليـــل الوصـــل بشـــراك وعـــم أبشـــاره مـــن نـــال إدراكـــا

وأقبـــل الســـعد فـــي الأبـــراج معتـــدلا منـــاظرا أســـعدا ترنـــوا محيـــاك[2]

- **أحمد الملقب التجاني بن باب بن أحمد بيبه العلوي**[3] آل الطالب محم، ارتحل إلى المشرق وهو شاب سنة: (1257هـ/ 1842م). فمر بمراكش، وطنجة، ومكناس الزيتون، وأخذ عنه بها جماعة منهم العربي بن السايح الرباطي الذي شرح نظمه (منية المريد) بكتابه المشهور (بغية المستفيد)[4].

- **عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي**[5] **الصديقي توفي بفاس (1224هـ/ 1809م)**، حلاه صاحب صاحب (بغية المستفيد) بما نصه: " العلامة المحقق شيخ مشاييخ العلوم النقليات والعقليات،

1- رغم أننا لم نجد ما يعضد هذا الرأي، إلا أنه في كلام المؤلف شيء من المبالغات؛ لأن هذا الفقيه لو لم يكن متمكنا لما استخدمه السلطان لغرض التدريس، كما لا يعني تفوق السلطان عليه في هذا الفن جهله له إطلاقا.

2- وهي قصيدة طويلة، راجع عنها: المراكشي، الإعلام، ج2، ص 409-412.

3- وهي قبيلة من قبائل الزوايا فيها الكثير من العلماء، يعود نسبها إلى علي بن أبي طالب حسب سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في مؤلفه: (صحيحه النقل في علوية إدواعل وبكرية محمد قل)، وهي مخطوط بحوزتنا نسخة منه مصورةعن: (نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، مسجلة تحت رقم:3406) وكان لهذه القبيلة دور بارز في نشر الطريقة التجانية في بلاد شنقيط.

4- المختار ولد حامد، الحياة الثقافية، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس- طرابلس:1990، ص 7. وابحيده، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، ط1، دار النشر الدولي، الرياض:2009، ص 225.

5- شنجيط أو شنكيط، أو شنقيط بالقاف كلها تدل على معنى واحد وإن اختلف النطق بها ونحن فضلنا استخدام عبارة "شنقيط" لكثرة تداولها ولسهولة نطقها، إلا إذا كنا بصدد نقل كلام لأحد العلماء الذين يكتبونها تارة بالجيم، وبالكاف تارة أخرى في هذه الحالة ننقلها كما وجدناها.

المبرز على أهل زمانه في تحقيق الجزئيات منها والكليات"[1]. وذكر المصدر ذاته أنه كان يدرس يدرس بفاس العليا، وكان جميع نجباء وقته يشدون الرحال نحوه لحضور مجلسه، فتخرج على يده خلق كثير[2].

وذكر الكتاني أن عبد الرحمن الشنقيطي من شيوخ العالم المغربي الجليل التهامي بن رحمون الفاسي (ت: 1263هـ/ 1847م) إلا أنه لم يفصل لنا في كيفية إجازته له، ولم يذكر لنا نوع العلم الذي أخذ عنه؛ ولعل تفاصيل أخباره ضاع فيما ضاع من أخبار الرجل، كما أشار إلى ذلك الكتاني في نهاية ترجمته:" ... إلا أن كتبه، وأخباره تفرقت أيادي سبأ، وذهبت شذر مذر..."[3].

- **سيدي ولد أحمد باب اليعقوبي:** مر بمصر عائدا من الحج فاحتفى به أميرها، وكلفه باستنساخ الكتب لديه، فلبث معه مدة ست سنوات. وعندما قرر الذهاب عنهم أهداه الأمير عشرة أعبد وعشرة إماء، وجهزه بثلاثين حملا موقرة. كان رحمه الله من أهل القرن الثالث عشر الهجري / 19م[4].

- **محمد فال الملقب (اباه) بن باب بن أحمد بيبه العلوي** عالم فاضل وشيخ جليل أخذ العلم في بلاده حتى ملأ وطابه من العلوم السائدة في عصره، ثم خرج إلى الحج عن طريق ميناء دكار بالسنغال في أوائل شهر شوال سنة(1306هـ/ 1902م)، فوصل مع رفقته الإسكندرية وأضافهم الشيخ عبد الفتاح المصري وأكرم مثواهم، وساعدهم في إكمال رحلتهم الحجية. غير أنه قبل ذاك عقد لهم ندوة أدبية على ساحل البحر حضرها الشيخ أحمد حمزة المصري الذي عرف بحبه للشناقطة. وقد

---

1 - العربي بن السايح، بغية المستفيد، لشرح منية المريد، دار الفكر، بيروت:1962، ص 200. وعبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبعة فضالة، المحمدية:1976، ملحق1، ص 144.

2 - ابن السايح، البغية، ص 200. ابن عبد الله، الموسوعة، ملحق1، ص 144.

3- الكتاني، فهرس الفهارس، ج 1، ص 274. وفي معرض حديثه عن شيوخ التهامي بن رحمون كذلك يذكر لنا " العلامة المحدث الرحلة أحمد بن أطوير الجنة"، إلا أنه يقع في خلط عندما يسمي ابن أطوير الجنة بصاحب الرحلة الحجازية، حيث إن رحلته- كما هو معلوم- تسمى: (رحلة المنى والمنة)، أما (الرحلة الحجازية) فهي لمحمد يحيى الولاتي. عن بعض شيوخ التهامي، راجع الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 272.

4- خليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة و الرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإسيسكو) تونس:1987، ص 274

أشاد بأدبهم في ختام الندوة قائلا: (أنتم الذين تعرفون علم الأدب)، فأنشده الفقيه الشنقيطي معترفا له بالجميل:

يـــا حليـــة الأعصـــار والأمصـــار عقـــل القلـــوب ونـــاظر الأبصـــار
إن نهجـــرنكم لا قلـــى لكنمـــا فـــيض النـــدى مـــنكم دوام جـــار
فنحيـد عـن فـيض النـدى إذ نختشـي غرقـــا بطـــامي لجـــة التيـــار
والقلـــب محبـــوس دوامـــا عنـــدكم إن غـــاب جسـم فهـــو وسـط الـدار[1].

وزار جامع الأزهر، وجالس علماءه ليتطلع على مناهجهم، ويتصيد الكتب المالكية في مظانها، وعند رحيله صحبة رفاقه أنشدهم الشيخ أحمد حمزة قائلا:

تركـــوا المقـــام بمنزلـــي وجـــواري فلأجـــل ذا حمـــر الـــدموع جـــوار
قـــالوا تخـــاف البـــرد قلـــت جـــوانحي فيهـــا لهيـــب فـــاق حـــر النـــار
إن غبـــتم عـــن منزلـــي مـــا غبـــتم عـــن خـــاطري كـــلا ولا أفكـــاري
كونـــوا كمـــا شـــئتم فمـــالي عـــنكم بـــد ولـــو قطعـــت بالبتـــار[2].

ثم رجع إلى بلاده عن طريق ميناء طنجة، والذكريات تصاحبه طورا، وتسبقه طورا آخر.

ثانيا: مرحلة التأليف في بلاد شنقيط

لقد عرف القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريان ازدهارا كبيرا للثقافة العربية الإسلامية في منطقة الغرب الإسلامي بشكل عام. وقد وجدت بلاد شنقيط قسطها من هذا الازدهار. ولعل مؤداه اتصال الرعيل الأول من سفراء العلم، ونبهاء الطلبة الذين وصلوا إلى بلاد المشرق، وتلبثوا زمنا ببلاد المغرب-كما ألمعت إلى ذلك بذكر بعضهم آنفا-، فقد نقل هؤلاء علوم ومعارف تلك النواحي بإجازاتهم، وأسانيدهم العالية فعادوا إلى أوطانهم وقد حصل عندهم الاكتفاء المعرفي، فصوبوا

1- ابحيده، أعلام الشناقطة، م. س، ص381.

2- المرجع نفسه، ص381-382.

نظرهم نحو التأليف وراحوا يضعون الحواشي والهوامش طورا، والطرر والمقدمات والتقاريظ طورا آخر. وقد شملت ثورة تصنيف الكتب هذه مختلف العلوم والمعارف، فكيف كان ذلك؟

1: تأثير مختصر خليل في الثقافة الشنقيطية

من المعروف أن الشناقطة مالكيون حتى النخاع، وكان مدار الفتيا عندهم يحوم حول مختصر الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي لذلك أقبل عليه العلماء الشناقطة بغير قليل من الإعجاب، فأثر في ثقافتهم ولغتهم بله تجاوز ذلك ليصل درجة التقديس، فقد نقل الطالب أحمد ولد اطوير الجنة الحاجي في رحلته أنه أخبره أحد علماء فاس أن الشيخ أحمد بابا التنبكتاوي روى عن محمد بغيغ أنه قال:" إن مختصر خليل من معجزات رسول الله ﷺ"[1] لذلك نجدهم يضعون عليه شروحا عديدة، وتعليقات سديدة لم تخل من النقد اللاذع، وإبداء الهنات ومواطن الضعف. هذه المواقف المتباينة سنعرض لها في النماذج الآتية:

1-1: مواقف بعض العلماء من (مختصر خليل)

لم يكتف العلماء الشناقطة بوضع الشروح والطرر والحواشي على مختصر الشيخ خليل فحسب، وإنما اهتم بعضهم بنقض أقواله، والوقوف عند عباراته وأحكامه، فتصيدوا منها ما لمسوا فيه بعض الوهن بحيث لا يقدم الكفاية، أو ما منها تنكب الشرط الأساسي الذي وضعه خليل (وهو اعتماد المشهور)؛ لذلك أفردوا تقاييد لمثل هذا النوع من العبارات، واتخذوه مجالا خصبا لملاحظاتهم، وتعاليقهم، واستدراكاتهم.

ومن هؤلاء العلماء نذكر[2]:

1- الطالب أحمد ولد أطوير الجنة، رحلة المنى والمنة، (مخطوط) بحوزة الأستاذ الحاج ولد محمد، ص 7.

2- لقد رتبت العلماء الواردة أسماؤهم تحت هذا العنوان حسب أهمية نقاشهم للموضوع ولم أرتبهم أبجديا.

1-1-(أ):الحاج الحسن بن آغبدي الزيدي (ت :1122هـ/1710م[1])، والشريف الحاج حمى الله بن أحمد الإمام (ت:1169هـ/1755م[2])

لقد ناقش هذان الفقيهان العلامة المصري البارز سيدي محمد الخرشي في مسائل كثيرة من شرحه لمختصر (الشيخ خليل). من ذلك مثلا قول الأول:

" سؤال عما وقع لبعض الشراح عند قول خليل في باب الشهادات، واليمين في كل حق: بالله الذي لا إله إلا هو، ما عدا اللعان وأيمان القسامة لا يحتاج فيها لزيادة الذي لا إله إلا هو، بل يقول في اللعان: شهدت بالله فقط، ويقول في القسامة: بالله لمن ضربه مات، فقط. فهل قوله يقول في القسامة: أقسم بالله فقط، صواب أم لا؟

جوابه والله أعلم: أن الحالف في القسامة يقول: بالله الذي لا إله إلا هو، كما نص عليه في كتاب الديات من المدونة حيث قال: " ويحلف ورثته في القسامة بالله الذي لا إله إلا هو أن فلانا قتله أو مات من ضربه. أهـ ."

وعن مقرب ابن أبي زمنين ما نصه:" قلت كيف يحلفون في أيمان القسامة؟ قال:" يحلفون بالله الذي لا إله إلا هو أن فلانا قتله أو لمات من ضربه.أهـ ."

وفي ابن شاس ما نصه:" وحكى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون أن الأيمان في الحقوق والديات واللعان، وفي كل ما فيه اليمين على المسلمين: بالله الذي لا إله إلا هو." قال القاضي أبو

---

1 - عالم من جهابذة العلماء، و فقيه سد ذكره المسامع حتى غدا شيخا للكثير من علماء عصره، قال عنه البرتلي:" كان رحمه الله من الأعلام المشهورين، و الأئمة المذكورين، درّس وأفاد، وأحيي بفتاويه سبيل الرشاد. انتهت إليه رياسة الفقه، وجدّ في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى منها..". ترك مؤلفات عديدة منها:(تحفة الصبيان) في التوحيد، و(نظم أم البراهين)، و(نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) لابن حجر..إلخ. البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت:2007، ص87-88.

2- أحد العلماء المشهورين بالعلم و الصلاح، قال البرتلي أنه كان: " ... صدرا من صدور العلماء و فخرا من مفاخر النجباء، وسخيا من الأسخياء...". صنف تصانيف مفيدة منها:(تحصيل البيان والإفادة في شرح ما تضمنته كلمة الشهادة) شارحا به منظومة الأوجلي في العقائد، و نظم(صغرى السنوسي)، وله فتاوي عديدة. البرتلي، فتح الشكور، ص89-91.

الوليد:" وهذا هو المشهور من مذهب مالك، وبه قال ابن القاسم، ورواه عن مالك في المدونة " قلت: فما قاله هذا الشارح من أن الحالف في القسامة يقول: بالله فقط غير ظاهر لمخالفته هذه النصوص والظاهر من كلام المصنفين"[1].

ويقول الثاني رادا على قول الخرشي في الفريضة المعروفة بالمشتركة أن الأشقاء فيها يرثون للذكر مثل حظ الأنثيين:" ما وقع هنا لسيدي محمد الخرشي من أن الأشقاء في المشتركة يرثون الذكر مثل حظ الأنثيين خطأ صراح؛ لأن الأخوة للأم والأشقاء إنما يرثون فيها بالأم، والذكر والأنثى فيمن يرث سواء كما لا يخفى[2]".

قوله أيضا ردا على كلام الخرشي:" أنه إذا انفصلت بغاة عن قتلى لا يدري من قتلهم إن دمهم يكون هدرا." قال شيخ أشياخنا[3]:" وعلى القول بعدم القود تكون الدية على القوم المقاتلة للمقتول وأصحابه في أموالهم، وإلى ذلك أشار ابن شاس بقوله:" وإذا انفصلت قبيلتان عن قتيل لا يدرون من قتله فالعقل على الذين نازعوه."اهـ، ونحوه لابن الحاجب. فما قاله سيدي محمد الخرشي من أن دمه يكون هدرا مخالف للنقل، ولقد سألته عنه رحمه الله بالديار المصرية في المدرسة بجامع الأزهر بعد فراغه من التدريس، ولم يذكر فيه مسندا ولا حجة يعتمد عليها"[4].

1- الحاج حمى الله الغلاوي، تتميم رد الفقيه بن آغبدي الزيدي على الخرشي، (مخطوط) نسخة مصورة لدى المعهد الموريتاني للبحث العلمي، محفوظة تحت رقم:3211، ص32 و ما بعدها.

2- المختار بن حامد، الحياة الثقافية، ص13.

3- هذا كلام الحاج حمى الله يقصد بكلمة (الشيخ) الحاج الحسن المذكور آنفا.

4- الحاج حمى الله الغلاوي، المصدر السابق، ص36.

1-1-(ب):محنض بابه بن أعبيد الديماني(ت:1277هـ/ 1860م)[1].

لم يوافق هذا العالم شراح (مختصر خليل) في بعض الكلمات التي وردت في شروحهم لنص المختصر، واعتبر أن الأمر عائد إلى التصحيف والتحريف الذين أثرا في متن النص عند تداوله. ومن هذه العبارات مثلا:

- يقول الشيخ خليل بن إسحاق المالكي في أول بيوع الآجال من مختصره:"ومنع لتهمة ما كثر قصده"، فقد شرحوا (للتهمة) بلام التعريف، وجعلوا لفظة (ما) نائب فاعل (منع)، فقال محنض بابه:" وهو خطأ؛ لأن ما كثر قصده ممنوع، ولو لم يكن تهمة، وليس الإخبار عن منعه بمراد، وإنما المراد منع ما كانت فيه تهمة، فالصواب (لتهمة) بغير لام التعريف وإضافة تهمة إلى لفظة(ما) فيكون نائب فاعل (منع) ضمير يرجع إلى البيع.

كما قال في فصل المرابحة: " وجاز مرابحة" بنصب (مرابحة)، وفاعل (جاز) ضمير يعود إلى البيع في أول الباب[2]

- عند قول الشيخ خليل بن إسحاق " ... وحرم في نقد وطعام ربا فضل ونساء..." فقد وضع الديماني ملاحظات على هذا الكلام قائلا: " ... والشراح ينونون طعام ويضيفون ربا إلى (فضل)، ويجعلونه فاعل (حرم)؛ فيكون المعنى أن جميع الطعام يدخله ربا الفضل وذلك باطل، والصواب إضافة طعام إلى ربا ورفع (فضل) على أنه فاعل (حرم)؛ فيكون المعنى أن طعام الربا وحده يحرم فيه الفضل والنساء معا. بخلاف سائر الطعام فإنما يحرم فيه النساء فقط"[3].

1- فقيه متميز وأصولي لغوي بارع من قبيلة أولاد ديمان (أولاد باركله)، أسس محظرة كبيرة، وظل يدرس بها قرابة 70 سنة، استقضاه محمد لحبيب أمير اترارزة (الجنوب الغربي الموريتاني). تخرج على يدي هذا الفقيه جم غفير جاوز المائة من العلماء الأجلاء، و حاول رحمه الله تطبيق الحدود. له مؤلفات من شتى الفنون منها: (ميسر الجليل على مختصر خليل) في أربع مجلدات، و(طرة على ألفية مالك)، و غير ذلك، عقد له ابن البراء ترجمة وافية في المجموعة الكبرى، نشر مولاي الحسن ولد المختار ولد الحسن، المكتبة الوطنية، نواكشوط: 2009، ج2، ص 283-284.

2- ابن حامد، الحياة الثقافية، ص14.

3- نفسه، ص14-15.

- عند قول الشيخ خليل في الصداق: "{... } وتهمل سنة إن اشترطت لتغربة أو صغر..." رواه شراحه (التغربة) بهاء التأنيث فهو مصدر، ولم يوجد له سماع في كلام العرب، فالصواب (لتقربة) مضافا إلى هاء الغائب"[1].

1-1-(ج): الشيخ محمد المامي ولد البخاري: (ت: 1282هـ/1865م[2].

- وفي سياق مشابه لهذا النمط من النقاشات والملاحظات نجد الشيخ محمد المامي هذا يناقش خليلا في قوله: "يرفع الحدث وحكم الخبث..." مبينا أن رفع الواقع محال وأن في تقديم الحكم إشكالا منطقيا يحمل قدرا من البداهة. إذ أن المصنف-يقصد خليلا- كان يجزيه أن يقول:" يرفع الخبث..." فقط لأن المقصود هنا حكمه، فإن رفع حكمه فرفع عينه من باب أولى. يقول:

الحكم في تقديمه إشكال ... والواقعات رفعها محال
ورب شيء من سواه قد لزم ... كرفعك الأخص من رفع الأعم
والحصر منه جاء زيد لا عمر ... ومثله من ذا الكلام ما حصر
وطامس التعريف بالمشترك ... لبعض معناه من المستدرك
وإنما يكون رفع الحدث ... بمطلق الماء وحكم الخبث
وهو ما عليه ماء صدقا ... من غير قيد لازم فحققا
ولو جمعته من أشجار الندب ... أو ذائبا من بعد ما قد جمدا[3]

1- نفسه، ص15.

2- فقيه متمكن وأديب وصوفي بارز، قل أن تذكر فنا إلا وكان له فيه نصيب، لذلك نال شهرة واسعة في بلاد شنقيط. يعود نسبه إلى قبيلة باركل بن بزيد، تخرج على يديه جيل كبير من العلماء، و كان من دعاة تنصيب الإمام، و إقامة الجهاد. له مؤلفات عديدة منها: (كتاب البادية) ، و(جمان البادية)، و(الدلفينية)، و(نظم في الخراج)، و(نظم في تفسير القرآن).. إلخ.

3- ابن البراء، المجموعة الكبرى، مج1، ص226.

1-1-(د): محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت:1323هـ/ 1904م)[1].

- يستدرك هذا الفقيه على الشيخ خليل عدم ذكره لبعض شروط الصلاة عند قوله في مختصره: "شرط للصلاة... إلخ" فقال:

دونك ما من الشروط يأتي ... في قولهم شرط للصلاة
طهارتان من شروط الصحة ... دون الوجوب كالغطا والقبلة
وسكت الشيخ عن الإيمان ... وللوجوب دونها شرطان
أن لا يكون مكرها وبلغا ... ولهما أن لا يكون فارغا
من عقله وغير نائم وناس ... وطهرت من حيضها أومن نفاس
بلوغ دعوة الرسول ووجد ... مطهر من ماء أومن ما صعد
كذا دخول وقتها فاسمع وع ... لعدها من صاحب اللوامع[2]

1-1-(هـ): محمد بن الخراشي التندغي (ت بعد :1295هـ/ 1878م)[3]

وغير بعيد عن هذا المقام نجد أن بعض العلماء الشناقطة ناقش جوانب من بنيات مادة مختصر الشيخ خليل، خاصة ما يتعلق منها بالأعراف، إذ نجد ابن الخراشي يرى أن العرف المعتبر عند خليل قد لا يتفق مع عرف هذه البلاد، لذلك ينبغي أن يترك ما أورده في مختصره من الأحكام المبنية على العرف، حالما يتحقق من وقوعها.

1- فقيه راسخ القدم، صوفي مؤلف من قبيلة إديقب (أهل اتفغ موسى) له مؤلفات عديدة من أشهرها: (نظم الكفاف)، و(شرحه)، و(شرح ألفية ابن مالك)، و(البشائر في تفسير القرآن) و(مفتاح الظفر على شرح المختصر)، و(رسالة في حكم السفر إلى الحج من الصحراء)... إلخ.

2- ابن البراء، المجموعة الكبرى، مج1، ص 226.

3- محمد بن الخراشي بن حبيب بن أحمد راس، فقيه من قبيلة تندغة (حلة أربعين جوادا) المشهورة بالعلم والسخاء، تتلمذ على الشيخ سيديا الإبيري فأخذ عنه التصوف القادري، له من الآثار نظم طويل في الفقه سماه (المفيد للمنتهي والمبتدي والبليد).

يقول في مسألة الحريم في باب موات الأرض:

وربما يقصد تتدركينا ... حافر الأبيار فكن أمينا
لذاك لا يحفر في مرعاها ... وذي نصيحة لمن وعاها
فهي تسير يوما أ ويومين ... وربما تسير فوق ذين
تقدم الكلام في الإحياء ... مسنده العرف بلا امتراء
وعرفنا اليوم على ما قيلا ... فدع ولا عن سخط خليلا
لأنه قد قاله في الدور ... والعرف يعتبر في الدهور[1]

1-1-(و) أحمد بن محمد أبات بن أحمد جد النزاري(ت:1317هـ/ 1899م)[2]

هذا الفقيه يعضد رأي الخراشي في اختلاف العرف يقول: " فبلادنا لا يستدل فيها اليوم بعرف أهل مصر التي بنى عليها الشيخ خليل وشراحه نصوصهم، فالجهاز عندهم لا يلزم المرأة إلا إذا كان صداقها عينا، ولا يلزمها إذا كان حيوانا أو عروضا، ولا يلزم أيضا إذا اسبق الصداق البناء. فإذا تبعنا قول خليل، وشراحه فلا يلزم المرأة عندنا جهاز أصلا؛ لأن أصدقتنا لا عين فيها أصلا، فالحاصل أن الشيخ خليل وشراحه مصريون بنوا أحكام الجهاز على أهل مصر"[3].

1- ابن البراء، المجموعة الكبرى، مج1، ص227

2- فقيه نحوي وقاض من قبيلة (لكلاكمة) الشرفاء، القاطنين بتكانت، له مؤلفات منها: (رسالة في الشروط في النكاح)، و(نظم الحلقي من الأفعال)، و(نظم خيار النقيصة في البيع)، و(نظم في معاني حروف الأدوات)، و(نظم في العقيدة)، و أنظام أخرى.

3- المرجع السابق، ص227

1-1-(ز): سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم(ت: 1233هـ/1817م)[1]

ومع هذا الفقيه يبرز لنا لون آخر من ألوان النقد الفقهي اللاذع فعلى الرغم من أن الشيخ خليل يقدم لنا مختصره المفيد هذا على أنه تلخيص للأقوال المشهورة وما به الفتوى فإنه لم يخل من الأقوال الضعيفة يقول ابن الحاج إبراهيم:

"فينبغي للراغب في الأجر والخائف من الوزر إذا سئل عن مسألة أن لا يجيب بظاهر خليل حتى يطالع ويمعن النظر، هل له تقييد أم لا؟

أم له تخصيص أم لا؟ أو مشهور أم لا؟ وعلى أنه مشهور حتى يعلم هل جرى العمل المعتبر بخلافه أم لا؟.

ولا يعدل عن المشهور للعمل إلا إذا استمرت المصلحة التي بسببها جرى العمل كما تقدم"[2].

وذهب سيدي عبد الله إلى حد الإنكار على الناس شدة الاعتماد على خليل وكأنه يدعوهم إلى الأخذ بالأصول، أو على الأقل إشراك نصوص أخرى غير مختصر خليل في الاعتماد، يقول:

"وطلبة هذا الزمان أكثرهم على الحالة الأولى (وهي طبقة من الفقهاء التي يحرم أن تفتي إلا في مسألة نعلم أنها مستوفية القيود) لاسيما من يدعي الطلب من هذه البلدة، فإن معولهم على مختصر الشيخ خليل، وكم من مطلق فيه مقيد في غيره، وعام مخصص في غيره، وقد يمشي على غير

1- سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي (قبيلة إدوعلي) أحد العلماء الكبار الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس يقول عنه ابن الأمين، الوسيط، ص 38:"... علامة تحرير، طار ذكره وانتشر وأشتهر علمه في الآفاق وابذعر، ما عاصره مثله علما وفهما". وقال فيه الخضر بن ما يابى الجكني ".. هو سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ذي العلم العميم والذوق السليم..." وأعطته العلوم بأزمتها فصار من علماء أئمتها، حاو جميع الفنون، كثير الشروح والمتون..." ابن الأمين، الوسيط، ص 39. من تآليفه مراقي السعود وشرحه، نشر البنود على أصول الإمام مالك رضي الله عنه، ونور الأقاح، وشرحه فيض الفتاح (وهو في علم البيان) وطلعة الأنوار؛ (نظم في مصطلح الحديث وشرحه كذلك ... إلخ). راجع عنه أحمد بن الأمين، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، طبع بعناية فؤاد سيد، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة: 2008، ص 37-40. والتجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم بين مقتضيات الأحوال في المجال ودوافع الرغبة في التجديد وسد الفراغ، ط1، المطبعة الوطنية، انواكشوط:2010، ص 101-154.

2- ابن البراء، المرجع السابق، ص 227- 228.

المعتمد وإن كان قليلا فيغتر الحافظ بقوله:(مبينا لما به الفتوى)، وقد يخالف ما مشى عليه من المشهور ما به العمل، وما به العمل مقدم على المشهور كما تقدم في نص العمليات"[1].

ومن ذات السياق ينطلق النابغة الغلاوي[2] في أرجوزته (بواطليحية)

قائلا:

ورب من يقدح في الحكم وإذا ... لم يك من متن خليل أخذا

وذاك من قصوره وجهله ... وقلة العلم بموت أهله

فليس من قوادح الدليل ... أن لا يكون الحكم في خليل

فرب قول في خليل ضعفا ... يحرم الإفتاء به وزيفا

طالع شروح الشيخ أو فتح اللطيف[3] ... في ذكر ما ورد فيه من ضعيف[4].

غير أن جل علماء بلاد شنقيط انبهروا بمختصر خليل، وتسابقوا نحو شرحه.

1- نفسه، ص228.

2- محمد (النابغة) بن عبد الرحمن بن عمر بن بنيوك(المتوفى:1245هـ/1829م)، فقيه متفنن، ونظّامة و مؤلف، من قبيلة الأقلال (البكريين)، له آثار كثيرة و متنوعة منها هذا النظم المسمى: (بواطلحية)؛ وهو نظم في المعتمد من الكتب، والفتاوى على مذهب مالك، وله (شرح على المختصر)، (وشرح على كتاب أبي مدين في التصوف)، و(شرح الهمزية للبوصيري)، و(نظم العدة في أحكام الردة)، و(شرح إضاءة الدجنة للمقري)...

3- (فتح اللطيف في تخريج ما في المختصر من الضعيف) وهو كتاب تتبع فيه صاحبه القاضي سنبير الأرواني (المتوفى:1180هـ/ 1772م) تتبع فيه ما في (المختصر) من الأقوال الضعيفة، وزاد عليه أحد علماء ولاته؛ وهو محمد عبد الله بن محمد بن اندوضة المحجوبي بكتاب سماه: (التوفير فيما أهمله القاضي سنبير). ابن حامد، الحياة الثقافية، ص12.

4- النابغة الغلاوي، نظم بو اطلحية، تحقيق ودراسة يحي بن البراء، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة:2002، ص 139- 141.

2- شروح الشناقطة على (مختصر خليل)

لقد عمد الكثير من العلماء الشناقطة إلى وضع الشروح والهوامش والطرر حول (مختصر خليل)، فمنهم من شرحه كلا، ومنهم من شرح بعض أبوابه، ومنهم من وضع شرحا أو تبسيطا على الشروح الأخرى، وقد أخذنا نماذج من هؤلاء العلماء، وهي كالآتي:

- **أبوبكر بن محمد بن الحاج أحمد بن اند عبد الله (ت:1208هـ/ 1793م)** له شرح على (مختصر خليل) إلى باب الحج[1].
- **أعمر بن الفالي بن بد الإبييري (ت:1284هـ/ 1867م)** شرح على (مختصر خليل)[2].
- **الطالب أحمد بن محمد راره التنواجيوي، (ت:1210هـ/ 1795م)**، ألف معينا مفيدا على (مختصر خليل)[3].
- **الشيخ سيديا بن المختار الهيبه بن أحمد دوله بن أبابك بن انتشايت1284هـ/ 1868م** شرح باب الفرائض من (مختصر خليل)[4].

1- هو فقيه متمكن من قبيلة لمحاجيب سكان ولاته، له آثار أخرى منها: (شرحه لبعض المدونة)، و(تبصرة ابن فرحون)... إلخ، راجع عنه فتح الشكور، ص 81-82.

2- ابن البراء، م. س، مج1، ص220.

3- عالم جليل ذو معرفة واسعة، وصيت ذائع من قبيلة تنواجيو الشرفاء، انتفع به الكثير من الناس. له مؤلفات منها: (معين على أم البراهين)، و(معين على ألفية ابن مالك)... راجع: البرتلي، فتح الشكور، ص 59-61. فقد عقد له ترجمة وافية. وعن قبيلته راجع أبول مارتي، القبائل البيظانية، ترجمة محمد محمود ولد ودادي ، د- د، د- ت، ص 385-402.

4- هو فقيه علامة، وصوفي كبير، كان من أبرز تلامذة المختار الكنتي الذين نشروا القادرية المختارية في منطقة المغرب والجنوب الغربي الموريتاني، وهو من قبيلة أولاد ابييري التروزية، لمع نجمه كمصلح اجتماعي، وعالم صوفي مصدر. له تآليف عديدة منها: (شرح القاموس) و(شرح لامية الأفعال)، ومؤلفات أخرى في مختلف الفنون المعرفية. ابن الأمين، الوسيط، ص 240-243. وابن البراء، المجموعة الكبرى، مج2، ص125-127. و كذلك: Stwart (c.c), Islamand social order in mauritania,oxford 1973. حيث تعتبر هذه الدراسة أهم دراسة أنجزت عنه.

- **عبد الله بن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج مصطفى الغلاوي:(ت:1200هـ، 1795م)** قام باختصار (مختصر خليل)[1].
- **عبد الله بن عبد الرحمن التشمشاوي الديماني الملقب بالوالد (ت:13-1214هـ/ 1799م)** له شرح يسمى: (شفاء الغليل على مختصر خليل)[2].
- **عبد المالك بن النفاع، (ت: 1252هـ/ 1836م)**، له حاشية على المختصر تسمى (التسيير والتسهيل من باب الزكاة إلى آخر مختصر خليل)[3].
- **الفاضل بن أبي الفاضل الحسني(ت:12هـ/18م)** له (طرة) على مختصر خليل[4].
- **الكصري بن محمد بن المختار بن عثمان بن الكصري (ت:1235هـ/ 1820م)** شرح جيد (لمختصر خليل) أسماه (فتح الجليل)[5].
- **محمد والد بن المصطفى بن خالنا (ت:1212هـ/1797م)** له شرح قيم على (المختصر) سماه:(المعين)[6]

1- كان فقيها ضليعا، وشاعرا مجيدا من قبيلة لقلال (البكريين) ترجم له البرتلي ترجمة وافية في كتابه فتح الشكور، ص 170-173.

2- أحد الفقهاء الأفذاذ، عرف عنه شدة لطفه بتلامذته، وحنوه عليهم لذلك لقبوه بالوالد. ترجم له البرتلي، فتح الشكور، ص 173.

3- ابن حامد، الحياة الثقافية، ص9. وذكر ابن البراء في المجموعة الكبرى، مج1، ص219 أن مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن عبد المالك بن النفاع (المتوفى:1303هـ/1886م) و لا ندري من أين استقى هذه المعلومة.

4- عالم جليل، وله شهرة واسعة من قبيلة إدابلحسن البارزة، يصفه ابن حامد في الحياة الثقافية، ص8، قائلا بأنه:" شيخ الشيوخ".

5- فقيه نوازلي عالي الكعب، وقاض مشهور من قبيلة إديلب، أسس محظرة كبيرة انتفع بها خلق وافر، كان قاضيا ومفتيا في مدينة النعمة. له آثار منها: نوازله الضخمة التي جمع فيها الكثير من فتاوى وأجوبة من سبقوه من علماء المنطقة. راجع المحجوبي، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، ط1، مطابع الوحدة العربية، بنغازي:2001، ص91.

2- أحد العلماء النجباء، والفقهاء النبهاء، والمؤرخين النسّابين، والشعراء الصوفيين، من قبيلة أولاد ديمان المشهورة، له مؤلفات عديدة منها: (كرامات أولياء تشمشة)، و(كتاب في أنساب قبائل الصحراء القصوى)، و(كتاب شيم الزوايا).. ينظر له: ابن حامد، الحياة الثقافية، ص9. وابن البراء ، المجموعة الكبرى، مج2، ص265-266.

- **محمدن بن محمد الأمين بن محمدن (آبه) بن المختار بن اتفغ موسى (ت:1272هـ/ 1856م)** له نظم عقد به (مختصر خليل)[1].
- **محمد عبد الله ولد الشيخ أحمد ولد محمد الأمين (ت بعد: 1297هـ/ 1879م)** شرح جزء من (مختصر خليل)[2].
- **محمد لولي بن عبد الله اليعقوبي بن أحمد بن أبي حامد (ت:1277هـ/ 1860م)** شرح فرائض خليل[3].
- **محمد بن محمد الصغير بن انبوجه (ت:1275هـ/ 1858م)** كتاب (الركب الجليل في آثار من أنكر تقليد الشيخ خليل)، وتعليق على مختصره[4].
- **المصطفى بن أحمد فال بن سيدي بن أحمدان (ت:1285هـ/ 1868م)** (التحفة) شرح فيها أنكحة (مختصر خليل)[5].

خاتمة

لقد أفلح علماء شنقيط في مساعيهم الحثيثة نحو جلب علوم ومعارف بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين، وعقد علاقات دينية وثقافية وثيقة العرى وصادقة الود كل هذا حدث رغم بعد بلاد

1- فقيه وشاعر ولغوي من قبيلة إديقب. له مؤلفات منها إلى جانب ما ذكرناه: (نظم التسهيل لابن مالك مع استدراكات عليه)، و له (ديوان شعر)، ابن البراء المجموعة الكبرى، مج2، ص 215.

2- فقيه ونحوي من قبيلة تجكانت. له تآليف منها: (منظومة المواساة في الفقه)، و(نظم في أحكام الطهارة)، و(نظم زكاة الفطر)، و(شرح على قصيدة بانت سعاد)..إلخ. ابن البراء، المرجع السابق، ص 228.

3- فقيه صوفي ومنطقي من الشرفاء القاطنين في تندغة (اركاكنة) له آثار عديدة منها: كتاب أسماه (الحشرات) يشاكل كتاب: (حياة الحيوان)، ورسائل في (علم المنطق)، وكتاب في (السلم والقرض)، و(لأحكام الفقهية)، و(المتقارب في غريب الحديث).ابن البراء، المرجع السابق، ص 238.

4- فقيه مشهور وصوفي بارز، وشاعر مفلق من قبيلة إدوعلي. له مؤلفات عديدة منها: (النفحة الأحمدية)، و(الجيش الكفيل)، اشتهر في الدفاع عن التجانية والتصدي لخصومها، ترجم له المحبوبي، منح الرب الغفور، ص 167، و ابن انبوجه، ضالة الأديب، عقد له ترجمة كبيرة تبدأ من: ص 54 وما بعدها من الصفحات.

5- فقيه متميز من قبيلة إدواعلي. له مؤلفات منها: (مقتنص الشوارد وشرحه في الفقه)، و(شرح نظم المفيد للخراشي)...إلخ. ابن حامد، م. س، ص9.

شنقيط عن هذه الأقطار وصعوبة الطريق وخطرها. ولكن ذلك ما زاد العلماء وطلبة العلم في بلاد الإسلام شرقا وغربا إلا إصرارا على نشر روح الإخاء والمحبة بين آظار الإسلام في مختلف مناكب الأرض، وكان لبعض حكام وسلاطين هذه الآفاق الدور المتميز في احتواء هذا التبادل الثقافي والديني ودعمه ماديا ومعنويا.

والشيء الذي يمكن تمييزه في هذه العلاقة أن الششناقطة تحولوا من طور طلبة العلم الباحثين عن الإجازة إلى مرحلة الندية ثم انتهاء بمرحلة التميز على أضرابهم في المشرق والمغرب الإسلاميين، وظلت بلاد شنقيط من ذلك العهد مرادفة للعلم والمعرفة ورمزا من رموزه ، وإن أطلق عليها فيما بعد بلاد المليون شاعر فكان حري بها في ذلك العهد أن تسمى بلاد المليون فقيه وعالم .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات

- سيدي عبد الله/ الحاج إبراهيم في مؤلفه: (صحيحة النقل في علوية إدواعل و بكرية محمد قل)، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، مسجلة تحت رقم:3406.
- الطالب أحمد ولد أطوير الجنة، رحلة المنى والمنة، (مخطوط).
- الغلاوي الحاج حمى الله ، تتميم رد الفقيه بن آغبدي الزيدي على الخرشي، (مخطوط)، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، محفوظة تحت رقم:3211.

ثانيا: الكتب المطبوعة والمقالات

- ابن الأمين أحمد، الوسيط، طبع بعناية فؤاد سيد، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة:1901.
- ابن البراء يحيى، المجموعة الكبرى، نشر مولاي الحسن ولد المختار ولد الحسن، المكتبة الوطنية، نواكشوط: 2009.
- ابن حامد المختار، حياة موريتانيا(الحياة الثقافية)، الدار العربية للكتاب، تونس– طرابلس: 1990.
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، ط2، مطبعة المدني، دار الكتب الحديثة، القاهرة: 1966.

- ابن الحاج حمى الله الغلاوي سيدي عبد الله الشنقيطي، نظم الأخضري في الفقه المالكي، ط2، مكتبة الرشاد، انواكشوط: 2006.
- ابن سيد محمود عبد الله الحاجي، ضمن كتاب الغلاوية للشيخ سيد محمد الخليفة الكنتي تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد دراسات الوحدة الإفريقية، الرباط: 2005.
-ابن عبد الوهاب الناصري صالح، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية، تحقيق الحسن بن صالح، ط1، المطبعة الجديدة، نواكشوط:1993.
-ابن عبد الله عبد العزيز الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبعة فضالة، المحمدية 1976.
- ابن عبد الحميد التجاني، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم بين مقتضيات الأحوال في المجال ودوافع الرغبة في التجديد وسد الفراغ، ط1، المطبعة الوطنية، انواكشوط:2010.
- ابن انبوجة سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن محمد الصغير العلوي التشيتي، ضالة الأديب، ترجمة وديوان سيدي محمد بن محمد الصغير ابن انبوجة العلوي، تحقيق: أحمد ولد الحسن، الإسيسكوتونس1996.
- ابن الشيخ بربانه ابجيدة، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، ط1، دار النشر الدولي، الرياض:2009.
- البرتليالطالب أحمد بن أبي بكر الصديق،فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت:2007 .
- السوسي محمد المختار: المعسول، (طبعت أجزاؤه متفرقة، مطبعة فضالة، المحمدية:1960، ومطبعة النجاح، الدار البيضاء:1961و62.
- السملالي العباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، المكتبة الملكية، الرباط:1974.
- العربي بن السائح، بغية المستفيد، لشرح منية المريد، دار الفكر، بيروت:1962
- الغلاوي النابغة، نظم بواطلحية، تحقيق ودراسة يحي بن البراء، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة:2002 .

- الفاسي عبد الحفيظ ، معجم الشيوخ المسمى رياض لجنة أو المدهش المطرب، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، ط1، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت:2003.
- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، طبع بعناية إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1982.
- المحجوبي أبو بكر بن أحمد المصطفى، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، ط1، مطابع الوحدة العربية، بنغازي:2001.
- مارتي أبول، القبائل البيظانية في الحوض والساحل الصحراوي، ترجمة محمد محمود ولد ودادي، د- د، د- ت.
- النحوي الخليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس:1987.

ثالثا: المصادر الأجنبية

Stwart (c.c), Islam and social order in mauritania, oxford 1973.